نشأة التفسير في نيجيريا

د. عبد العاطي أبو العيد الخذراوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نشأة التفسير في نيجيريا[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تتناول الورقة التي بين أيدينا نشأة التفسير في نيجيريا بعد التمهيد عن موقع نيجيريا الجغرافي وأصل تسميتها ومساحتها. وفي المقدمة عن دخول اللغة العربية والإسلام إلى نيجيريا.

والله تعالى أسأل أن يوفقني إلى الصواب، ويجنبني الزلل في القول والعمل، إنه سميع مجيب الدعوات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

التمهيد:-

تقع دولة نيجيريا الإسلامية على الساحل الغربي لقارة إفريقيا بين خطي عرض ٤،١٤ شمالا، والطول ١٤، وتبلغ مساحتها ٧٦٨،٩٢٣ كيلو مترا مربعا أي حوالي ٣% من مساحة القارة الإفريقية. ويمر بها نهر بنوى الآتي من بلاد أدماوي وتقدر مسافته من منبعه إلى مصبه بنحو ألفي وخمسمائة ميل الذي يتحد مع نهر نيجر ويصبان في المحيط الأطلسي بنواحي خليج بنين[2].

ومن المعروف أن نيجيريا لم تكن معروفة بهذا الاسم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حينما اقتحم المستعمرون الإنجليز تلك المنطقة واستولوا عليها،

---

(١) – إعداد: الدكتور: عبدالعاطي أبوالعيد الخذراوي، محاضر بكلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية– ليبيا.

(٢) – ينظر: الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم الإلوري تقديم عبدالحفيظ أولاداسو(ص:٦٤) ط١-٢٠١٤م. دار الكتاب المصري– القاهرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكانت تقع في المنطقة التي كان العرب يطلقون عليها بلاد السودان[٣] أو بلاد التكرور [٤] .

وتمتد مساحتها من الجنوب إلى الشمال بحوالي ٨٠٠ كيلو متر مربعا، وتحدها من الشمال جمهورية النيجر، ومن الشمال الشرقي جمهورية تشاد، ومن الشرق جمهورية الكاميرون، ومن الغرب جمهورية بنين، ومن الجنوب المحيط الأطلسي.

المقدمة: دخول اللغة العربية والإسلام إلى نيجيريا.

للغة العربية أهمية كبيرة في غرب أفريقيا، ولها تاريخ قديم في المنطقة؛ بسبب العلاقات التجارية بين شمال أفريقيا وغربها عبر الصحراء الكبرى ، فكانت هذه التجارة نقطة انطلاق للثقافة العربية وآدابها في غرب أفريقيا[٥].، ومن هنا بدأ تجار المنطقتين يستخدمون اللغة العربية في البيع والشراء. وبمرور الزمان، اندمجت بعض الكلمات العربية في اللغة المحلية ؛ لكثرة استعمالها وخاصة بعد انتشار الإسلام وكفى الإسلام فخرا أن المسلمين هم أول من عرف القراءة والكتابة في غرب أفريقيا.

وقد بلغت الثقافة العربية أوج مجدها في العصر الفلاني[٦] الذي أدى فيه الشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله أدوارا ملموسة في النهضة العلمية والأدبية، وذلك بين القرن الثاني عشر إلى منتصف الرابع عشر الهجري، فكانت العربية لغة رسمية تستخدم في الدوائر الحكومية والأمور القضائية،وهي لغة الثقافة فيها[٧].

---

(٣) – حركة اللغة العربية وآدابها في [٣] نيجيريا، د/شيخو أحمد سعيد(ص:٢٨) دار المعارف القاهرة.

(٤) – ينظر: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان. صديق حسن خان. (ص:١١٤) ط ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت– لبنان .

(٥) – الكشاف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا، عبد الرحيم عيسى الأول، لاغوس.(ص:١٧٥) ط/١–١٩٩٩م مطبعة فاتا برم.

(٦) – العصر الذي كان تحت إمارة الشيخ عثمان بن فودي وأخوه الشيخ عبدالله بن فودي.

(٧) – حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا د/ شيخو غلادنت(ص:٦٥) دار المعرف القاهرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد شهد هذا العصر إنتاجات شعرية ونثرية قيمة تعبر عن مستوى هؤلاء العلماء العلمي والأدبي والثقافي ، فمن آثار الشيخ عثمان: إحياء السنة وإخماد البدعة[٨]، وحصن الأفهام من جيوش الأوهام وغيرها، أما أخوه عبد الله فمن آثاره، ضياء التأويل في معاني التنزيل، وكفاية ضعفاء السودان والبحر المحيط، والحصن الرصين، وتزيين الورقات وغيرها [٩].

وقد ظهرت الدعوة الإسلامية في بداية القرن السابع الميلادي بقلب الجزيرة العربية في فترة من التاريخ كانت البشرية فيها بأمس الحاجة إلى رسالة من السماء تنقذ المجتمعات من الانهيار، وتصفي القلوب من شوائب الشرك، وتوجه العقول نحو عقيدة الوحدانية، وكانت الأقطار الأفريقية بعيدة كل البعد عن الحركة الدينية الجديدة، اللهم إلا ما كان من هجرة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إلى الحبشة[١٠] فبعد أن شق على المصطفى ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم منه، ولم يؤمر بقتال، فنصح لهم قائلا: ((لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه)) [١١].

---

(٨) – كتاب يشتمل على ثلاثا وثلاثين بابا – نصب نفسه وجرد سلاحه وقلمه فيه لمحاربة البدع المنتشرة في أهل زمانه وأهل بلده وما عندهم من العوائد الشنيعة والأفعال القبيحة. طبع الكتاب في مصر بإشراف لجنة من مفتشي الأزهر والمعاهد الدينية وهم: حافظ محمد الليثي ، طه محمد الساكت ، عبدالرحيم فرج الجندي – تقديم محمد البهي. وكذلك بكانو، نيجيريا (دون تاريخ).

(٩) – ينظر: مجلة التواصل– إسهام الأفارقة في الثقافة العربية والإسلامية د. علي يعقوب (ص:١٥٤) العدد التاسع ،السنة الثالثة ٢٠٠٦م. طرابلس– ليبيا.

(١٠) – إثيوبيا اليوم.

(١١) – أخرجه البيهقي في "السنن " (٩/٩) وفي "الدلائل " (٢/ ٣٠١) من طريق ابن إسحاق:

((إنَّ بأرضِ الحبشةِ مَلِكاً لا يُظلمُ أحدٌ عنده، فالحقُوا ببلادِه حتّى يجعل اللهُ لكم فرجاً و مخرجاً مّما أنتُم فيهِ)).

ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(٥٧٧/٧) رقم الحديث:٣١٩٠)

ط/١–١٤٢٢هـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد خرج المسلمون من غور تهامة يحملون نور الإسلام إلى سهول الأرض وجبالها يبددون بنور الإسلام غياهب الكفر والإلحاد في كل مكان فاستضاء به نصف الكرة الأرضية في أقل من نصف قرن واحد من الزمان، فكان غرب أفريقيا ومنه نيجيريا من الجهات التي استضاءت بنور الإسلام في الصدر الأول من القرن الأول[١٢] .

وكانت فتوحات إفريقيا على يد عقبة ين نافع الفهري سنة ست وأربعين للهجرة، وذلك لما فتحت مصر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص، واستقر فيها، ولى على إفريقيا عقبة بن نافع، وتوسع عقبة نحو المغرب، وبنى القيروان؛ لتكون قاعدة للجند، وواصل فتوحاته إلى فزان وغدامس وكوار ، والأخيرة مدينة معروفة ببلاد غوبر من أقاليم النيجر، ولا تبعد كثيرًا عن حدود نيجيريا الحالية.

استمرت الفتوحات بعد هذا حتى انتشر الإسلام، ليس في إقليم هوسا فحسب، بل في كافة ربوع إفريقيا؛ وذلك بالجهود التي بذلتها الدول الإسلامية التي قامت في المنطقة، مثل: مملكة غانة، ومملكة مالي، ومملكة كانم برنو، وبجهود التجار المتجولون عبر طرق القوافل التي تخترق الصحراء الكبرى جنوبًا؛ حيث ينتهي الطريق إلى برنو، وآخر ينتهي في كنو ، وهذه الطرق تدل على العلاقات التجارية القديمة بين هذه المناطق وشمال إفريقيا، الأمر الذي أدى إلى نشر الإسلام في هذه المنطقة[١٣].

ومن أهم الأسباب التي أدَّت إلى انتشار الإسلام في إفريقيا ما يأتي:

١- عدالة الإسلام ومساواته بين الناس، وبُغضه للتفرقة العنصرية.

٢- بساطة تعاليم الإسلام، وسهولة فهمه، ويسر الدعوة إليه.

٣- نشر الدعوة الإسلامية لا يسخر لمصالح فئة معينة، أو يحقق مكاسب لكتل سياسية متصارعة، وليست للدعوة الإسلامية أهداف غير انتشار الإسلام، وهذا

---

(١٢) – الإسلام اليوم وغداً في نيجريا ، آدم عبد الله الألوري (ص:٤٦) ط/١-١٤٠٥هـ مكتبة وهبة- القاهرة.

(١٣) – ينظر: قراءة في تاريخ الإسلام في نيجيريا.تيجاني زبير رابع .عن موقع الألوكة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخالف تمامًا ما تقوم به بعثات التنصير؛ من حماية للمصالح الاستعمارية، وخدمة للمستثمرين، وتجارة الرقيق مع ممارسة جميع أنواع القسوة في نقل الملايين من الإفريقيين إلى العالم الجديد طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر.

٤- يقدم الإسلام للمسلمين قوة الشعور بالوحدة، ويؤلف بين قلوب أبنائه، وهذا منبعث من عقيدة التوحيد، فالوثني الإفريقي ينتقل بعد إسلامه إلى أحضان الجماعة المسلمة، ، وهوانتقال حضاري من البدائية والصراع القبَلي إلى الوحدة والتكتل والعمل الجماعي في صالح القبيلة والأمة، وليس هناك تمييز بين الألوان.

وكانت نشأة التفسير على يد معلم البشرية محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي لاينطق عن الهوى قال الله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ﴾ (١٤). قال ابن تيمية رحمه الله: يجب أن يعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه (١٥). وعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخذ التفسير أصحابه الكرام رضي الله عنهم.وظهرت مدرسة التفسير بالمأثور متمثلة أظهر ماتكون في حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، ثم غيره من مفسري الصحابة، مثل: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وبقية الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم(١٦). ثم تطورت مدرسة التفسير في عصر التابعين، فتولد منها مدارس حسب انتشار الصحابة في البلدان، فأشهر مدارس التفسير بالمأثور مدرسة التفسير بمكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، ثم مدرسة التفسير بالمدينة، وقد أخذ أصحابها عن أبي بن كعب، ومدرسة التفسير بالعراق، وقد أخذ أصحابها عن ابن مسعود (١٧).

---

(١٤) – سورة النحل الآية: ٤٤.

(١٥) – ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص: ٣٥.

(١٦) – ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص: ٩٣ – ٩٦، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢ – ١٣.

(١٧) – ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص: ١٥، الإتقان ٢/ ١٨٧ – ١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم ظهرت بعد ذلك مدرسة التفسير بالرأي والمراد به تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد اكتمال المفسر للأدوات التي يحتاج إليها في ذلك، واختلف في جوازه فطائفة تحرمه وطائفة تجيزه ولكل أدلته وإن كانت أدلة المانعين أكثر وأوضح وقد جزم الحافظ ابن كثير تبعا لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحريم تفسير القرآن بمجرد الرأي ولاشك في جوازه عند الحاجة إليه(١٨) .

وبالطبع كان الفتح الإسلامي للمنطقة هو المنبع الأساسي للحياة العلمية(١٩) فيها وكان مركز إشعاع العلم في تلك الحقبة المبكرة بل فيما تلاها من أزمنة. ، ففي مدينة القيروان التي قال فيها صاحب المعالم: أما القيروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب، وقطرهم الأفخر، الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب، وبشرفه يغرب، قرارة الدين والإيمان، والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في بلاد المغرب، وسُجد لله فيها سرا وعلانية، وناهيك بأرض كانت منازل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ومحط رحالهم(٢٠) ثم كانت نقطة الانطلاقة بالقيروان إنشاء جامعها الذي كان مكانا لتدريس العلم على يد الصحابة والتابعين الذين قدموا مع عقبة بن نافع،وهكذا دخل إفريقية جماعة من التابعين، وسكنوا القيروان وعلموا أبناءها الحلال والحرام، وكانت العلوم الدينية في هذه العصور تستمد من مصدرين رئيسين هما القرآن والسنة، و كان الطلبة يتلقون عنهم: القراءات والتفسير، وعلوم القرآن، وكل مايتعلق بآيات الأحكام(٢١).

---

(١٨) – ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص: ١٠٥، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٥.

(١٩) – ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا (١/ ٤٨)

(٢٠) – ينظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ١/ ٦.

(٢١) – ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا (٢/ ٤٩٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان لمجلس عكرمة – وهو من أبرز تلاميذ ابن عباس في التفسير وأعلمهم به– في مؤخر جامع القيروان في غربي المنارة الموضع الذي يسمى بالركيبية[٢٢].الذي أسس من خلاله مدرسته في التفسير في نهاية القرن الأول وفجر القرن الثاني في انتشار مدرسة ابن عباس في التفسير بالمأثور بالقيروان، فالتف حوله كثير من طلبة العلم وأخذوا عنه مارواه عن شيخه من تفاسيره المعتمدة على الأثر واللغة، مما سيؤثر على اتجاه التفسير بالمنطقة [٢٣].

وأما التفسير في نيجيريا فكان ضمن العلوم التي يتعلمها طالب العلم في مرحلته الأولى من تلقيه للعلوم الإسلامية ابتداء من داخل أسرته ومرورا إلى الخلاوي القرآنية لتعلم كيفية نطق الحروف ثم تركيبها إلى جمل صغيرة ومن بعدها يشرع الطالب في تعلم الحفظ و التلاوة و بواسطة اللوح وإذا اتقن الطالب الحفظ ينتقل إلى علماء خارج منطقته ليتقن حفظ القرآن ودراسة الكتب العلمية، فيبدأ بالتفسير كتفسير الجلالين وغيره[٢٤].

أما من حيث التأليف في مجال التفسير وعلوم القرآن في نيجيريا، فلم يصل إلينا ما يفيد أن هناك مؤلفات قد صُنّفت في مجال التفسير وعلومه إلا بظهور حركة الإصلاح بقيادة الشيخ عثمان بن فودي وأخيه الشيخ عبدالله بن فودي والتي نتج عنها قيام دولة إسلامية استقرت فيها الخلافة الإسلامية حتى سقوط هذه الخلافة، في أيدي البريطانيين في عام ١٩٠٣م.

أولا: تفاسير الشيخ عبدالله بن فودي.

---

(٢٢) – ينظر: طبقات علماء إفريقية وتونس ١/ ٩٢.

(٢٣) – ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا (٢/ ٤٩٨)

(٢٤) – ينظر: منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير تأليف:محمد تاسع نمادي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن جب بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن موسى جكل بن فودي[٢٥].

ولقّبه والده بالأستاذ ؛ ولقبه معاصروه بنادرة الزمان وعلاّمة السودان [٢٦].

وينتسب الشيخ عبد الله إلى قبيلة الفولاني التي تنسبها بعض المصادر إلى الأصل العربي[٢٧]، بينما ترجعها بعضها إلى الأصل الحامي[٢٨]،

وكانت ولادة الشيخ عبدالله بن فودي في سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦م في قرية تسمى [طغل] [٢٩] بفتح الطاء والغين وسكون اللام، وهي بلدة صغيرة تقع في شمال وادي "ريما" ونهر [سكتو] في حي التورب وهو حي قد عرف بأنه كان يحمل الثقافة الإسلامية وينشرها حيثما حل، فالبيئة التي كانت تحيط بالشيخ عبد الله كانت بيئة علم وثقافة إسلامية. [٣٠]

ويعتبر تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل لمؤلفه الشيخ عبدالله بن فودي أول كتاب ألف في التفسير في نيجيريا.، يقول راجي عفو ربه المجيد أبوبكر محمود إنه قد طالعت كتاب الشيخ عبدالله بن فودي ضياء التأويل في معاني التنزيل بأمر من قبل مولانا القائم بالأمور الدينية والدنيوية في بلادنا السيد الحاج أحمد سردون سكتو بن إبراهيم بن أمير المؤمنين أبي بكر رابا بن أمير المؤمنين محمد بيلو بن

---

[٢٥] – أبوبكر محمد نائب قضاة نيجيريا : مقدمته لتفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل (٣/١) مطبعة الاستقامة– القاهرة ، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م. وكلمة فودي تعني الفقيه باللغة الفُلاَّنية.

[٢٦] – الشيخ عبدالله بن فودي وشعره في دولة سوكوتو(ص:١٣) رسالة ماجستير إعداد/ محمد أحمد محمد إشراف د/ عبدالله الصويعي٢٠٠٤م كلية الدعوة الإسلامية ليبيا – طرابلس.

[٢٧] – عبد الله بن محمد فودي، إيداع النسوخ (ص: ٢).

[٢٨] – الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، د/عبد الله عبد الرزاق(ص:١٣) مكتبة الإنجلو القاهرة.

[٢٩]– تزيين الورقات، عبد الله بن فودي (ص:٥) تحقيق وترجمة مارفين هسكت، ١٩٦٣م إبادن– نيجيريا.

[٣٠]– عبدالله بن فودي ومنهجه في تفسيره ضياء التأويل في معاني التنزيل. إعداد: عبدالعاطي بلعيد الخذراوي.(ص:٤٨) رسالة دكتوراه ٢٠١٦/٢٠١٠٥م جامعة المنيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ الأكبر عثمان بن فودي، فوجدت أن الكتاب يحتوي على الصفات التي وصفه بها صاحبه في أول مقدمته بل يزيد محاسن بها فضّلته على سائر كتب التفسير التي وصلت إلينا، وإنه كتاب لم ينسج على منواله ولم يسبق صاحبه أحدٌ إلى وضع مثله ولم يلحقه في شأوه لاحق" [٣١].

وقد طبع تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل لأول مرة بمصر بإشراف كلا من أحمد أحمد أبو السعود مطبعة الاستقامة القاهرة وعثمان الطيب كانو نيجيريا سنة١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

وقد قامت مجموعة من طلبة كلية الآداب جامعة تطوان– بالمملكة المغربية بتحقيقه لنيل الإجازة الدقيقة الدكتوراه [٣٢].

ثم تقدمت مجموعة من طلبة كلية أصول الدين في مرحلة الإجازة العالية الماجستير بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية– زليتن، ليبيا[٣٣].

ثم ألف الشيخ عبدالله بن فودي كتابا آخرا في التفسير بعنوان: كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن.، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم يقع في مجلدين.

وقد تقدم :ثاني أياغي. بتحقيق الجزء الأول منه ، من أول سورة الفاتحة، إلى نهاية سورة الكهف بإشراف: عمر يوسف لنيل درجة الإجازة العالية الماجستير من جامعة إفريقيا العالمية السودان سنة ٢٠٠٢م.

كما تقدم الباحث: حامد إبراهيم. بتحقيق الجزء الثاني منه، من سورة مريم إلى آخر سورة الناس بإشراف: عمر يوسف. لنيل درجة الإجازة العالية الماجستير من جامعة إفريقيا العالمية السودان.ماجستير ٢٠٠٢م[٣٤].

---

(٣١) – ينظر: مقدمة تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل (٣/١).

[٣٢] – قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية. مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

[٣٣] – قاعدة بيانات الرسائل العلمية المناقشة بالقسم .

[٣٤] – قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية. مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد ذلك ألف الشيخ عبدالله بن فودي كتابه الثالث في التفسير: نيل السول من تفاسير الرسول. وهذا التفسير مازال مخطوطا، بغرفة البحوث، جامعة بايرو، كنو[٣٥].

يقول الشيخ عبدالله بن فودي في مقدمته لتفسيره: "فهذا كتاب نيل السول من تفاسير الرسول، جرت فيه ما ختم به السيوطي كتابه الاتقان في علوم القرآن، من التفاسير المصرّح برفعها إلى النبي صحيحها وحسنها، و ضعيفها، بخلاف الموضوعات و الأباطيل ، و سأبين ما في إسنادها ضعف إن شاء الله .مع إتياني بزيادات على ما في الإتقان، مما وجدته في غيره من الكتب، و الله أسأل النفع به و أحسن الجزاء عليه بمنّه و فضله، و ما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت و إليه أنيب ."

هذا هو ابن فودي و شدّة إعجابه بالإمام السيوطي و كتبه، و قد التزم الأمانة العلميّة في الكتب التي ينقلها من مؤلّفاته و غيرها، فلا يكاد يشرع في أي كتاب نقله عنه إلّا وبيّن ذلك في المقدمة أو في الخاتمة، وهذا عادته في أكثر كتبه التي ينقلها عن العلماء جميعاً [٣٦].

ثانيا: تفسير رد الاذهان إلى معاني القرآن لرئيس قضاة نيجيريا الشيخ أبو بكر غومي (١٩٢٤-١٩٩٢م)

ولد الشيخ أبو بكر بن محمود جومي في اليوم الخامس والعشرين من رمضان عام ١٣١٤هـ الموافق السابع من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٢م، في قرية تسمى "جومي" ، أحد المراكز التابعة لولاية صوكوتو

وقد نشأ في حجر والده على العفاف والطهارة- الذي كان قاضيا- وتلقى منه القرآن ومبادئ الدين، وقد تعهده بالعناية وحسن التربية فداوم على اصطحابه إلى

---

[٣٥] – بشير عثمان أحمد ، (ص:21).

[٣٦] – عبدالله بن فودي ومؤلفاته في التفسير إعداد: آدم بللو.إشراف: د/ إدريس الطيب. (ص:٩٣) كلية الشريعة الإسلامية. ماجستير: ٢٠٠٨ م نيجيريا. المصدر: موقع الألوكة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجالس العلم ومنازل العلماء، وكان يتعمد سؤاله في بعض المسائل والقضايا ليتيح له فرصة بناء الثقة والاعتزاز بالنفس، متجها منذ نعومة أظافره نحو طلب العلم وسماع العلماء الأعلام، متفرغا للبحث، فقرأ القرآن على جماعة من العلماء ،منهم الشيخ سعد ياسين كما تتلمذ الشيخ غومي على أيدي علماء من نيجيريا منهم الشيخ جنيد بن محمد البخاري وزير صوكوتو السابق.

ويقع التفسير في مجلد واحد ويحوي جزأين الأول إلى سورة الكهف ، والثاني إلى سورة الناس مطبوع بهامش المصحف الشريف.

يقول أحمد محمد السنوسي وبعد: لقد اطلعت على كتاب رد الأذهان إلى معاني القرآن،لفضيلة الشيخ أبي محمود جومي فوجدته تفسيرا نافعا ، لمن أحب أن يضطلع على تنوع آراء العلماء الأعلام في تغيرات الكتاب الكريم وخاصة في آيات الأحكام ومرجعا مهما لطلاب العلم في الدائرة الإسلامية الكبرى لما يتميز به اسلوب فضيلة الشيخ المؤلف من شمولية وتيسير مما يعسر فهمه في كتب التفسير القديمة . وقد اجتهد المؤلف بعبارات سهلة وأسلوب ممتاز؛لتقديم زبدة التفاسير متجنبا الدخول في متاهات الخلاف التي قد تصعّب على القارئ فهم الأصوب من الآراء.فعرض لمجمل ما احتوته كتب التفسير على مذاهب الجمهور مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى وزاد فيه فوائد لم يسبقه إليها غيره من المفسرين الأولين[٣٧].

ويقول الشيخ أبوبكر محمود جومي في في مقدمة تفسيره مبينا سبب تاليف ومنهجه الذي سار عليه : «وبعد،فيقول أفقر العباد إلى ربه الغفور أبوبكر بن محمود جومي: كثيرا ما قرأت كتب تفسير القرآن الكريم ما بين مطول ومختصر. يرحم الله أصحابها وجعل جنات الفردوي مأواهم لما خدموا به الإسلام والمسلمين ويجمعنا الله معهم في دار السلام. ثم رأيت أنه مع كثرة الكتب نحتاج إلى تفسير وجيز يبين معاني القرآن

---

[٣٧] – مقدمة الناشر لتفسير رد الأذهان مؤسسة غومبي للتجارة– كادونا . نيجيريا.١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على وجه يمكن تفهمها والعمل بها. فإنّ كثيراً من القصص الّتي أُدخلت في تفاسير القرآن أَذهلت العقول، فجعلت النّاسَ يقرؤونها للتفكّه بها لا للعمل بما جاء به القرآن من العبر والمواعظ والشرائع، وربما أدّى ذلك إلى [نسبة] ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً إلى خيرة خلق الله الأنبياء والملائكة والصّالحين أو غير المعنى المقصود، مع أن القصص القرآنية كلها تعاليم، وتكريرها لغرض يقتضيه المحل .وتطويلها أوتقصيرها لتوضيح الغرض الذي تعالجه السورة. إذ كل سورة وضعت لموضوع رئيسي وإن كان يتداخله مواضيع أخر متناسبة الذكر معه. وسأبين كل ذلك إن شاء الله في محله، مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبي النجود،لانتشارها ولأن سندي بها متصل بالنبي ﷺ بواسطة شيخي العلامة الشيخ سعدي ياسين وسنده المشهور، وربما أشير إلى رواية أو قراءة لاحتياج المحل لذلك وعلى مشهور مذهب مالك، وربما أشير إلى مذهب غيره، وعلى ملا بد منه من العلوم والقصص، وسميته رد الأذهان إلى معاني القرآن والله أسأل أن ييسر لي جمعه والانتفاع به لوجهه الكريم،وأن يحفظنا من الزلل، وأن يسدد خطانا على الصراط المستقيم، صراط الذين أعم الله عليهم غير المغضوب عليهم والضالين».

وقد بنى تفسيره على (تفسير الجلالين)، يكاد يكون كلّه من هذا الكتاب إلاّ من زياداتٍ يسيرةٍ تتعلّق بما يشير إليه من الموضوع الرّئيس للسّور، لخَّصها تلخيصاً بليغاً من كتاب (في ظلال القرآن) لسيّد قطب، وقد نبّه إلى منهجه في آخر تفسيره فقال: «ولم أخالف ألفاظ الإمامين الجليلين: جلال الدّين المحلّي، وعبد الرّحمن السّيوطي إلاّ بما أشار إليه الإمام سليمان بن عمر العجيلي (الشّهير بالجمل) في حاشيته عليهما في كتابه (الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تفسير الجلالين للدّقائق الخفيّة)؛ في أكثر المعاني الّتي ملت إليها في هذا الكتاب، ولذلك لم أحتج إلى إسناد أقوالٍ إلى قائليها الأصليِّين مما نقلت منه خوف التّطويل، ولسهولة مراجعة مواقعها في الكتاب المذكور.، واتّبعت سيّد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) في الإشارة إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المواضيع الرّئيسة لدروس السّور، واختصرتُ كلامه بقدر الحاجة ومقتضى المقام، وكثيراً ما انتفعت بنفس ألفاظه في التّفسير بدون التّنبيه على ذلك؛ كما مرّ في (الجمل). ونقلتُ بعض الأحاديث أو الآثار المرويّة من تفسير الإمام إسماعيل بن كثير، ولم أقم بالتّنبيه عليه لقلّة ذلك عندي. ففي آيات الصّفات والأسماء اتبعت العقيدة السلفيّة، وانتفعت في ذلك بكتب شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهاب، وإرشادات الشّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ جزى الله الجميع عنّي وعن الإسلام خيراً»[٣٨].

ثالثا: ترجمة معاني القرآن الكريم :للشيخ أبوبكر محمود جومي.

يشير بعضهم إلى أن ترجمته للقرآن تأتي في مقدمة أعماله وتتسم الترجمة بالإتقان، وروعي فيها مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية، فلم تكن مجرد ترجمة حرفية ولم يخرج بالتطويل في شرح المعاني عن المقصود، قام بها بمفرده، ثم تعاون معه بالمراجعة نفر من علماء المسلمين المخلصين الناطقين بلغة الهوسا، وممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية من علماء قبائل الهوسا في منطقة شمال نيجيريا، وساعد الشيخ غومي أنه كان يجيد إلى جانب اللغتين العربية ولغته الأم الهوسا. الإنجليزية وقد استغرق عمله في إعداد هذه الترجمة ومراجعتها وطبعها ما يزيد عن سبع سنوات، من شعبان ١٣٩١هـ حتى المحرم ١٣٩٩هـ، وطبعت أربع طبعات، الأولى عام ١٩٧٩م، والثانية عام ١٩٨٢م، من طباعة الدار العربية للنشر ببيروت، وقد طبعتا على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، وظهرت الطبعة الثالثة عام

---

[٣٨] – الشيخ أبو بكر محمود غومي : ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا– عمر العبسو. مقال بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٤م شبكة المعلومات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٠٧هـ والرابعة عام ١٤١٤هـ، وقد طبعتا في مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية[٣٩].

وقد تم تداول هذه الترجمة بين عموم الشعب الهوساوي في كل من نيجيريا والنيجر وغانا وتوغو وساحل العاج وتشاد وغيرها من المجتمعات الأفريقية التي تنتشر وتسود فيها لغة الهوسا، كما وفرت تلك الترجمة مادة علمية لطلبة العلم والباحثين على السواء، فضلا عن كونها مرجعا للعامة لفهم المعاني القرآنية لنصوص الأحكام والتوجيهات.

رابعا: ثمّ جاء بعده الشّيخ جعفر محمود آدم – رحمه الله تعالى –، فسار على منهجه في تفسيره، وزاد عليه باعتماد تفاسير أخرى من تفاسير السّلف، وكانت لدراسته في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة في كلية القرآن الكريم أكبر أثرٍ في اتجاهه هذا. وكان منهجُه في التفسير قائماً على ما يأتي:

– إعداد تفسير الآيات الّتي يريد تدريسها بالاعتماد على بعض كتب التّفاسير: وأهمّها (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير، و (محاسن التّأويل) لجمال الدّين القاسمي، و (أضواء البيان) للشّيخ محمّد الأمين الشّنقيطي، و (التّحرير والتّنوير) للشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور، و (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي، وكتاب (الصّحيح المسبور من التّفسير بالمأثور) للدكتور حكمت بشير ياسين (أحد مشايخه في الجامعة الإسلامية).

وكان يقدم خلاصةَ ما قرأه من هذه الكُتب في تفسير الآية بإيجازٍ شديدٍ، ممزوجاً بإرشاداتٍ تربويّة وكلماتٍ وعظيَّةٍ تُناسب الحال والمقام، ناظراً في كتاب (ردّ الأذهان إلى معاني القرآن) للقاضي أبي بكر جومي غيرَ مقتصِرٍ عليه.

---

[٣٩] – الشيخ أبوبكر محمود جومي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في نيجيريا.إعداد/أبوبكر ثاني حسين وفخر الأدبي عبدالقادر – مجلة بحوث إسلامية اجتماعية متقدمة –جامعة ملايا قسم الدعوة والتنمية البشرية ماليزيا، ٢٠١٢/٢/١٥م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- تفسير القرآن بالقرآن: على ضوء ما كتبه الشّيخ محمّد الأمين الشّنقيطي في كتابه (أضواء البيان)، ورسالته (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب).

- تفسير القرآن بالسنّة الصّحيحة، والآثار السّلفيّة: معتمداً في ذلك كتابَ (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير رحمه الله.

- السّير في تفسيره على عقيدة سّلف الأمّة: فيُفسِّر آيات الصّفات وفقاً لمنهج أهل السنّة والجماعة، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تشبيه.

- تجنّب الإسرائيليّات والحكايات المكذوبة، والقصص الموضوعة: الّتي شابت كثيراً من كتب التّفاسير، وشوّهت من جمال كلام الله تعالى، ولم يسلم من تأثيرها كثيرٌ من المفسّرين.

- البُعدُ عن الأحاديث الضّعيفة والموضوعة في بيان أسباب نزول بعض الآيات، وتفسيرها: وكانت عمدتُه في هذا كتاب (الصّحيح المسبور) لشيخه د. حكمت بشير ياسين.

- بيان بعض وجوه الإعراب للآية من غير إسهابٍ: ويعتمد في ذلك على كتاب (الجامع لأحكام القرآن) وكتاب (التحرير والتنوير) لابن عاشور.

- تلمّس الواقع، وربط بعض الآيات بالحياة اليوميّة للنّاس: وكلمات وعظيّة وإرشادات خلال تفسير بعض الآيات حيناً بعد حين.

وقد ترك الشيخ رحمه الله أكبر أثرٍ في السّاحة الدّعوية والعلميّة، وانتشر تفسيره المسجّل في الأشرطة المسموعة والمرئيّة، وعلى الأقراص الإلكترونيّة، وصار كثير من الخائضين في هذا المجال يحفظون منه أشياء ثم يخرجون إلى الناس ليقيموا دروساً في التّفسير، ويحوزون الفضل بغير جهدهم، ويتجرؤون على كلام الله تعالى بغير علم[٤٠].

---

[٤٠] – الشيخ أبو بكر محمود غومي : ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا– عمر العبسو. مقال بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٤م شبكة المعلومات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: نزهة الأسير في إنالة اليسير. للشيخ محمد بن عثمان حمدي.

هو محمد بن عثمان بن عبدالله بن حمد أحد أمراء زكزك التي كانت تابعة لدار الخلافة إبان الشيخ عثمان بن فودي وشقيقه الشيخ عبدالله بن فودي.

ونزهة الأسير في إنالة اليسير منظومة شعرية تحتوي على أكثر من ألف بيت من الشعر. وفي مقدمة الكتاب قدم الشيخ الحمد ثم صلى على رسول الله وعلى أصحابه الطيبين وبين جهود العلماء في القرآن وأن كلا أدلى بدلوه فمنهم من كتب في علم أسباب النزول أو في الناسخ والمنسوخ وقال إن نظمه هذا هو بيان ماخفي من المبهمات الواردة في القرآن وذكر انه لابد من الرجوع إلى المنقول لا المعقول في نقل المبهمات وقد قسم سور القرآن الكريم إلى أربعة فصول. الفصل الأول من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام والثاني من سورة الأنعام إلى سورة الرعد والثالث من سورة الرعد إلى سورة يس والرابع من سورة يس إلى آخر القرآن والأسانيد التي ترددت أكثرها عن طريق ابن جرير أو قتادة والسدي الصغير. وأحيانا يذكر بعض الروايات عن البخاري في صحيحه وابن أبي حاتم وقد عمل على جوانب الأبيات هوامش يوضح فيها بعض الفوائد المهمة.

وطبق منهجه في تفسيره نزهة الأسير أنه يذكر جزءا من الآية أو الكلمة التي فيها الإبهام ثم يحكي ماقال علماء التفسير على ما أبهم فيها[٤١].

ثم توالت جهود العلماء والمشائخ في تفسيرهم لكتاب الله عزوجل ممن تحصلوا على الإجازات والشهائد العلميّة وعلومه ممن درسوا في السعودية والأزهر وغيرهما في تدرسهم لمقررات التفسير في الجامعات النيجيرية...

---

[٤١] – منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير. إعداد/محمد تاسع نمادي (ص:٤١٩)رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية– باكستان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة المصادر والمراجع

- الإسلام اليوم وغداً في نيجريا ، آدم عبد الله الألوري ط/١-١٤٠٥هـ مكتبة وهبة- القاهرة.
- الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، د/عبد الله عبد الرزاق مكتبة الإنجلو القاهرة.
- تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل مطبعة الاستقامة- القاهرة ، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا.
- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا د/ شيخو غلادنت دار المعارف القاهرة.
- الشيخ أبو بكر محمود غومي ، ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا- عمر العبسو. مقال بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٤م شبكة المعلومات.
- الشيخ أبوبكر محمود جومي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في نيجيريا.إعداد/أبوبكر ثاني حسين وفخر الأدبي عبدالقادر – مجلة بحوث إسلامية اجتماعية متقدمة –جامعة ملايا قسم الدعوة والتنمية البشرية ماليزيا، ٢٠١٢/٢/١٥م
- الشيخ عبدالله بن فودي وشعره في دولة سوكوتو رسالة ماجستير إعداد/ محمد أحمد محمد إشراف د/ عبدالله الصويعي٢٠٠٤م كلية الدعوة الإسلامية ليبيا – طرابلس
- عبدالله بن فودي ومنهجه في تفسيره ضياء التأويل في معاني التنزيل. إعداد: عبدالعاطي أبوالعيد الخذراوي. رسالة دكتوراه ٢٠١٦/٢٠١٠٥م جامعة المنيا.
- عبدالله بن فودي ومؤلفاته في التفسير إعداد: آدم بللو.إشراف: د/ إدريس الطيب. (ص:٩٣) كلية الشريعة الإسلامية. ماجستير: ٢٠٠٨ م نيجيريا. المصدر: موقع الألوكة.
- قراءة في تاريخ الإسلام في نيجيريا.تيجاني زبير رابع .عن موقع الألوكة.
- الكشاف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا، عبد الرحيم عيسى الأول، لاغوس ط/١-١٩٩٩م مطبعة فاتا برم.
- لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان. صديق حسن خان. ط ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
- مجلة التواصل- إسهام الأفارقة في الثقافة العربية والإسلامية د. علي يعقوب العدد التاسع ،السنة الثالثة ٢٠٠٦م. طرابلس- ليبيا.
- منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير. إعداد/محمد تاسع نمادي رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية- باكستان.٢٠٠٤م.